تفسير ابن كثير

يخبر تعالى أنه عاوض عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذ بذلوها في سبيله بالجنة وهذا من فضله وكرمه وإحسانه فإنه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عبيده المطيعين له ولهذا قال الحسن البصري وقتادة : بايعهم وا فأغلى ثمنهم وقال شمر بن عطية : ما من مسلم إلا و D في عنقه بيعة وفى بها أو مات عليها ثم تلا هذه الاية ولهذا يقال من حمل في سبيل ا بايع ا أي قبل هذا العقد ووفى به وقال محمد بن كعب القرظي وغيره قال عبد ا بن رواحة Bه لرسول ا صلى ا عليه وسلّم يعني ليلة العقبة : اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال [أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم] قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال [الجنة] قالوا : ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت { إن ا اشترى من المؤمنين أنفسهم } الاية وقوله : { يقاتلون في سبيل ا فيقتلون ويقتلون } أي سواء قتلوا أو قتلوا أو اجتمع لهم هذا وهذا فقد وجبت لهم الجنة .

ولهذا جاء في الصحيحين [وتكفل ا لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وتصديق برسلي بأن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى منزله الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة] وقوله : { وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن } تأكيد لهذا الوعد وإخبار بأنه قد كتبه على نفسه الكريمة وأنزله على رسله في كتبه الكبار وهي التوراة المنزلة على موسى والإنجيل المنزل على عيسى والقرآن المنزل على محمد صلوات ا وسلامه عليهم أجمعين وقوله : { ومن أوفى بعهده من ا } فإنه لا يخلف الميعاد هذا كقوله : { ومن أصدق من ا حديثا } { ومن أصدق من ا قيلا } ولهذا قال { فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم } أي فليستبشر من قام بمقتضى هذا العقد ووفى بهذا العهد بالفوز العظيم والنعيم المقيم